خطبة "ابتلاءات يوسف عليه السلام2"

**الحمد لله الذي هدانا للإيمان وأكرمنا بالإسلام،، الحمد لله الذي شرفنا بالقرآن ، الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولّي من الذّل وكبره تكبيرا ، وأشهد إلا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله خير من صلى وصام واتقى من تهجد وقام،، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد ،،، فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله تعالى ، قال تعالى "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب "**

**معاشر المؤمنين**

**تكلمنا في الخطبة السابقة عن الابتلاء في قصة يوسف عليه السلام ، والتي نزلت كاملة في سورة يوسف على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين سأله اليهود عنها ، تؤنسه عما يلاقيه من ابتلاء قريش له ولصحبه الكرام ،وترسم له منهج الصبر والثبات ،كما قال تعالى :"وكذلك نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك" ، لقد مرت بيوسف عليه السلام ابتلاءات الحسد من اخوانه والالقاء في الجبّ والاستعباد وفتنة النساء والمراودة عن نفسه الذي توقفنا عنده، ورأينا كيف عصمه الله من تلك الفتنة الشديدة التي توالت بعدها الفتن الاخرى ، فهو عليه السلام بعد ان فرّ من اغواء إمرأة العزيز وواجه سيدها لدى الباب ،أبتلي عليه السلام بابتلاء الاتهام الظالم بأنه هو المعتدي والباديء فبرّأه الله بشهادة الشاهد من أهلها بأن قميصه قد مّزّق من خلفه دليلا على انها هي الساعية والبادءة وهو البريء .**

**ثم أبتلي بانتشار مقالة السوء عن خبر سيدته معه بين نساء المدينة ،ليبتلى بعد ذلك بدعوتها له أمامهنّ ليعذرنها فيما أقدمت عليه ، وإذا بالبلاء يشتّد عليه إذ راودنه جميعهنّ عن نفسه فتعاظم الابتلاء ولم يجد عليه السلام الا أن يلجأ لله تعالى مظهرا عجزه وانكساره ومفضلا السجن على معصية الله ،قال سبحانه على لسانه عليه السلام:" قال رب السجن أحبّ إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدّهن أصّب إليهّن وأكن مّن الجاهلين، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدّهن إنه هو السميع العليم"(يوسف 33-34) هكذا لجأ عليه السلام لهجر موطن الفتنة وهو العلاج الناجع حين يقع المرء في اجواء الفتنة ، كما أرشد ربنا لذلك وقال :" والذين هم عن اللّغو معرضون "(الفرقان ) فالمؤمن الفطن يجتنب مواطن الشبهة والفتنة ليأمن على دينه وخلقه، وهذا مانوصي به شبابنا في ظل اجواء الفتن وتأجيج الشهوات ووسائل الاتصالات، الا يتساهلوا او يتهاونوا في ارتياد مواطن الفتنة ومواقعها ومخالطة اصحابها ، قال صلى الله عليه وسلم :" من ترك الشبهات فقد إستبرأ لدينه وعرضه"**

**معاشر المؤمنين**

**ويبدأ يوسف عليه السلام ابتلاء السجن مظلوما ،فلم ييأس ولم يقنط وينزوي عن الحياة بل اشتغل في السجن بالدعوة الى الله بين السجناء دعاهم الى توحيد الله وعبادته وهجر الاوثان ، وقضى حاجتهم بتعبير رؤاهم ، حتى كتب الله له الفرج برؤيا الملك التي فسّرها له ،فأعجب الملك به وأمر بإخراجه من السجن ،ولكنه تعامل مع هذا الابتلاء الجديد بحلم وأناة، وصبر وحكمة مدحه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :"** **ولو** **لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي" وهذه تربية عميقة دقيقة امام هذا البلاء ، ألاّ يتعجّل المرء الخير اذا كان على حساب مروءته وسمعته وعرضه، بل يقدم سلامة عرضه ونقاء سمعته على كل منفعة ومصلحة ، فهو عليه السلام ، وعلى الرغم من أنّه لبث في السجن سنين عدة ،الا انه رفض الخروج منه حتى تثبت براءته وتعلن، فقال لرسول الملك :"** **وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم "(يوسف 50)**

**فكيف بأناس هانت عليهم سمعتهم وضعف دينهم وخرمت مروءتهم ولطخت ذممهم،فلم يبالوا بحرام أكلوه ولابمعصية ركبوها ولابذنب اقترفوه في سبيل متع زائلة ومناصب بائدة ،نسأل الله الكريم أن يعافينا من فتن الدنيا وشهواتها المضلة.**

**معاشر المؤمنين**

**ويبرأ يوسف عليه السلام مما اتهم به ،فيعلوا قدره ويصطفيه الملك ويجعله على خزائن مصر عزيزا ووزيرا ،يتصرف في شؤون المال ،ليبدأ بذلك ابتلاءا جديدا في طبيعته وأثره ،يتطلب تعاملا خاصا من المؤمن ليسلم له دينه ، انه ابتلاء الملك والسلطان** " **وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين " .فكيف تعامل معه يوسف عليه السلام قال تعالى بإشارة الى الزاد المعين :"** **ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون " لقد حكم بالعدل والقسط ،وبالقوة والامانة انطلاقا من ايمانه وتقواه لله عزّوجلّ ، وكم سقط في هذا الابتلاء من الناس حين جعلوا السلطة تجبّرا وظلما وتسلّطا على رقاب الناس، وهجرانا عن تحكيم شرع الله والحكم بالحق والعدل الذي أمروا به ، لذلك كان جزاء الائمة العادلين ان يكونوا على منابر من نور يوم القيامة وفي ظل عرش الرحمن ،فالامام العادل الذي أبتلي بالمسؤولية فأداها بالقوة والامانة والعدل أحد السبعة المبشرين بظل عرش الرحمن يوم لاظل الا ظله .**

**نسأل الله جلّ وعلا ان يعصمنا من الزلل، وأن يوفقنا لخير القول والعمل ،اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم**

الخطبة الثانية

**الحمد لله الودود الشكور ،، الحمد لله العزيز الغفور،، وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له ، أحمده وأشكره وأتوب اليه وأستغفره،، وأشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله النبي المجتبى والرسول المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا**

**معاشر المؤمنين**

**وتتوالى الابتلاءات على يوسف عليه السلام ، بعد أن مكّن الله له على خزائن مصر ،واذا به يبتلى بأمر هو من أشد الامور على النفس ، اخوانه الذين تآمروا عليه وحسدوه وألقوه في غيابت الجب، يقدمون عليه يطلبون العون والزاد ، يحضرون الى قصره وفي سلطاته وبين جنده ،ايتلاء مع حظ النفس وكبريائها مع من أساء اليها ، فهل انتهز الفرصة وانتقم لنفسه وانتصر لذاته ؟ لا ياعباد الله - لم يفعل ذلك بل سمى عن نزعات النفس، وتعامل بالصبر والحلم، واحتال عليهم، حتى جاؤوا بأخيه بن يامين ثم كشف لهم عن نفسه ،وأمرهم باحضار ابويه وأهلهم أجمعين بعد أعلن صفحه وعفوه عنه " قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين "(يوسف 92)، بل تسامت نفسه بأدب الانبياء حين حضر ابوه يعقوب عليه السلام وخروا له جميعا سجدا كما رآهم في رؤياه ، فتذكّر ابتلاءاته و قال بأدب جمّ ،مراعاة لمشاعر إخوته، قال:"** **ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم" "(يوسف100)**

**فذكر خروجه من السجن ولم يذكر خروجه من الجبّ لكي لايسيء لإخوانه، ثم رمى بالتهمة على الشيطان الذي نزغ بينه وبين اخوته ولم يقل الشيطان الذي أغوى إخوته ، وهذا من سلامة صدره وعلو نفسه وقوة ايمانه ،كما قال تعالى :" ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم "(فصلت 34-35)**

**تلك عبادالله سلسلة الابتلاءات في قصة يوسف عليه وتلك هي أوجه وأساليب مواجهتها لتكون زادا لنا جميعا اذا ماوجهناها في حياتنا "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون "(يوسف 111) .**

**هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداة ، والحمد لله رب العالمين .**

الخطيب / يحيى سليمان العقيلي